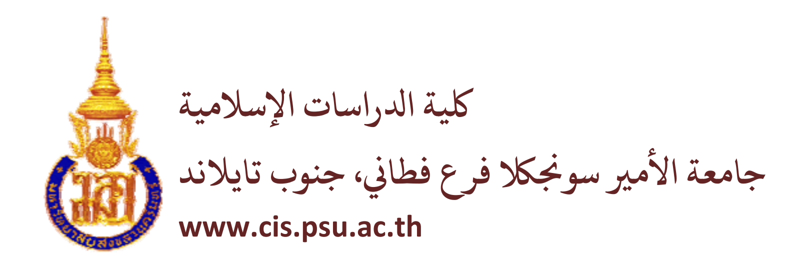


السيرة النبوية هي الوسيلة المثلى في الدعوة إلى الإسلام في عصر العولمة

إعداد: **د. حسن علي الشايقي**

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم – السودان



بسم الله الرحمن الرحيم

السيرة النبوية هي الوسيلة المثلى في الدعوة إلى الإسلام في عصر العولمة*

تمهيد :

إن سيرة النبي صلي الله عليه وسلم سيرة متفردة وهي جزء من دلائل نبوته صلي الله عليه وسلم .

تتمثل فيها سماحته وعظمة خلقه وكرمه وعفوه في تعامله مع أهل بيته وصحابته بل حتي مع أعدائه ومن عذبوه وناصبوه العداء، ومن سمات هذه السيرة واقعيتها وسهولة التأسى بها وعالميتها مما يجعلها خير وسيلة لدعوة الآخرين للتعرف علي دين الإسلام كما يتعين علي المسلمين عرض هذه السيرة وتعليمها للآخرين بوسائل مختلفة ولغات متعددة تتناسب مع ثورة المعلومات والإتصالات فيما يعرف في زماننا هذا بعصر العولمة .

تعريف العولمة :.

العولمة تعني الإنتقال بالمعارف والصناعات والأفكاروالأنماط الثقافية من المجال الوطني أو القومي الي المجال العالمي .

ويعتبر التقدم الذي حدث في وسائل الإتصال مع تناقص تكلفتها من العوامل الهامة في تقليص الحواجز علي حركة البضائع ورأس المال والثقافات وهذا ماأطلق عليه العولمة .

فالعولمة تحمل في طياتها بجانب الإقتصاد والتجارة النمط الثقافي الغربي المتمثل في أفلام الكرتون للصغار والتأثير علي العلاقات الأسرية والإجتماعية وطريقة اللباس والطعام للكبار –

---

* بحث مقدم للندوة العلمية بعنوان «**دور الدراسات الإسلامية في المجتمع العولمي**» المنعقدة بكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأمير سونكلا فطاني، تايلاند، من 21-23ديسمبر 2010م

وهذه الأنماط بالطبع تتعارض مع ثقافات وقيم المجتمعات الأخري سيما المجتمعات الإسلامية مما يترتب عليه آثار سالبة .

وأكثر ما يهمنا في هذا البحث الجانب الثقافي للعولمة وهو يعني تبني النموذج الحضاري الغربي الذي يعبر عن الإرادة والهيمنة علي العالم من الناحية الثقافية، ذلك أن الثقافة هي التي تعبر عن خصوصية الأمة ونظرتها للحياة، وعليه تتعدد الثقافات بتعدد المجتمعات البشرية .

النظام الإسلامي الدولي :.

منذ القرن السابع الميلادي وعلي مدي تسعة قرون متوالية عرف العالم النظام الإسلامي أو نمط العولمة الإسلامي وهو نموذج لا يقوم علي الهيمنة وفرض السيطرة للأقوي تقنياً وعسكرياً. بالرغم من وجود أمبراطوريات ودول قوية تمثلت في الدولة الرومانية في الشمال والدولة الفارسية في الشرق ودولة أكسوم في الجنوب الغربي استطاع النبي صلي الله عليه وسلم بناء الأمة الإسلامية وتوحيد تلك القبائل المتنازعة المتفرقة تحت عقيدة واحدة وفي مدي قرن واحد أمتدت دولة الإسلام في كثير من المساحات التي كانت تسيطر عليها الدولة الرومانية والفارسية ووصل المسلمون الي أوربا والصين .

وقد أقامت دولة الأسلام نظاماً عالمياً فريداً في نمطه السياسي والإقتصادي والإجتماعي فكفلت للأديان الأخري حرية الإعتقاد والعبادة ومارست الشعوب النشاط الإقتصادي مع حرية التعامل مع المجتمع الإسلامي .

معالم السيرة ومنهجه صلي الله عليه وسلم في الدعوة :.

(1) الهجرة وتأسيس دولة الإسلام :.

قضي رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد بعثته ثلاثة عشر عاماً في مكة يدعو الي الإسلام ولم يترك سبيلاً من سبل الدعوة ولا وسيلة من الوسائل إلا طرقها بأحسن وجه، غير أن قريش رفضت الإسلام وأظهرت العداوة والبغضاء لكل من دخل في دين الإسلام .

فأذن الله لنبيه في الهجرة وكان صلي الله عليه وسلم قد وجه أصحابه للهجرة إليها فاستجابو وخرجو رجالاً ونساء وتركو أرضهم وموطنهم الذي أحبوه ونشأوا فيه، وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم هو آخر المهاجرين مع أبي بكر، وقد خلف علي (رضي الله عنه) لرد الأمانات الي أهلها وتلك قمة التضحية والفداء إذ أن في بقاء النبي صلي الله عليه وسلم في

مكة بعد هجرة أصحابه خطر عظيم علي حياته. ولقد حرصت قريش علي قتله بعد أن دبروا خطة محكمة لذلك، لكن الله حفظ نبيه حتي وصل الي المدينة حيث القوة والمنعة من الأنصار وجعلت قريش مائة من الأبل لمن يأتي برسول الله صلي الله عليه وسلم حياً أو ميتاً .

وبدأ رسول الله صلي الله عليه وسلم ببناء المسجد مما يدل علي عظمة الصلاة وآخى بين المهاجرين والأنصار لتأكيد وحدة وتماسك المجتمع المسلم ووادع اليهود الذين يسكنون المدينة وأمنهم علي أنفسهم وأموالهم وحرية العبادة في دور عبادتهم ومدارسهم .

وعندما عاد رسول الله صلي الله عليه وسلم الي مكة في العام الثامن الهجري فاتحاً منتصراً عفا عن قريش وسامحهم وقال لهم إذهبوا فأنتم الطلقاء، فكانت هذه المعاملة الكريمة خير دعوة للإسلام .

وهذا يؤكد منهجه في التعايش مع الآخرين وليس إلغاءه وأن الأصل في الإسلام هو السلام .

(2) هديه صلي الله عليه وسلم في الجهاد وقتال الأعداء :.

فرض الجهاد لحماية الحق ورد المظالم وقمع العدوان وكسر الجبابرة الذين يقفون في وجه دعوة الإسلام ويحولون دون حرية الإختيار لمن أرادو الدخول في الإسلام- والإسلام لا يجبر أحداً علي الدخول فيه مصداقاً لقوله تعالي (لا إكراه في الدين قد تبن الرشد من الغي) .

ولقد كان النبي صلي الله عليه وسلم يوصي أصحابة الذين يخرجون للجهاد قائلاً(أغزو باسم الله في سبيل الله من كفر بالله ،لا تغدروا، لاتقتلواً وليداً، ولا امرأة، ولا كبيراً فانياً، ولا منعزلاً بصومعة، ولاتقطعوا نخلاً ولا شجرة، ولا تهدموا بناء) ,

هذا الحديث يبين جزءاً من آداب القتال في الإسلام فأين هذا مما فعله ويفعله أعداء الإسلام قديماً وحديثاً؟؟ .

(3) هديه صلي الله عليه وسلم في معاملة المرأة وتكريم النساء :.

النساء نصف المجتمع بل هن أكثر من ذلك إذ أن الرجل يكل الي المرأة تربية الأبناء والبنات والقيام عليهم وتوجيههم ولهذا اهتم النبي صلي الله عليه وسلم بالمرأة وقال: النساء شقائق الرجال وقال: الجنة تحت أقدام الأمهات وأوصي بإكرام المرأة وعدم إهانتها وظلمها وكانت سيرته نموذجاً عملياً في تطبيق هذه المبادي .

وقد عاشر صلي الله عليه وسلم المرأة أماً وزوجة وبنتاً وصحابية وكانت أخلاقه معها في قمة الكمال البشري وقد زار قبر أمه آمنة بنت وهب وكان يكرم أمه من الرضاع حليمة السعدية وفرش لها رداءه وأكرمها وأكرم قومها أيما إكرام عندما وقعوا في الأسر بعد غزوة حنين وأكرم أخته الشيماء بنت حليمه/وورد عن ابيه من الرضاع الحارث بن عبدالعزي أنه قال (أن إبني إذا أخذ بيدي يوم القيامة لم يتركني حتي يدخلني الجنة). وذلك عندما قالت قريش للحارث (أن أبنك يزعم أن الناس يبعثون يوم القيامة ويحاسبون) وقال له النبي صلي الله عليه وسلم نعم يا ابتاه إني أزعم ذلك- وإذا كان ذلك اليوم سآخذ بيدك وأذكرك بكلامك هذا – وعندما أسلم الحارث قال هذه العبارة التي ذكرتها في أول الحديث .

وكان يكرم خديجة رضي الله عنها في حياتها وبعد موتها وفضلها علي أمهات المؤمنين لسبقها وجهادها وبشرها ببيت في الجنة من قصب اللؤلؤ .

وكان يحب أم المؤمنين عائشة ويكرمها وعندما كسرت إناء يخص أحدي زوجاته قال: غارت أمكم إناء بإناء واستأمنت أم هاني بنت أبي طالب لأحد قرباء زوجها يوم فتح مكة وكان علي رضي الله عنه يود قتله فأمنه صلي الله عليه وسلم- وقال لها: قد أجرنا من أجرت يا أم هاني .

وأردف خلفه فتاة صغيرة من قبيلة غفار في أحدى غزواته (خيبر) وقد خرجت هذه الفتاة الصحابية الجليلة مع نساء من غفار لمداواة الجرحي وخدمة المسلمين، فحاضت هذه الفتاة لأول مرة وهي تركب خلف النبي صلي الله عليه وسلم ولطخ الدم رحله صلي الله عليه وسلم وخجلت الفتاة خجلاً شديداً وهذا شأن النساء فلما رأي رسول الله صلي الله عليه وسلم ذلك قال لها ما معناه: لا عليك أصلحي من نفسك وخذي ماء وأجعلي فيه ملحاً ثم أغسلي به ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي الي مركبك .

ولما فتح صلي الله عليه وسلم خيبر أعطي هؤلاء النساء من الفئ – جعل علي عنق هذه الفتاة قلادة وعلقها بيده في عنقها – فكانت هذه القلادة في عنقها حتي ماتت وأوصت أن تدفن معها، وكأنها تريد أن تدخل آثار أصابع الرسول صلي الله عليه وسلم وهو يضع القلادة في عنقها، أن تدخل معها الي قبرها . رضي الله عنها.

وذكر النبي صلي الله عليه وسلم المرأة التي يتوفي زوجها وتصبر علي تربية أولادها ولا تتزوج فقال إنها تدخل الجنة معه وضم إصبعيه كناية عن علو مكانتها ودخولها الجنة مع النبي

صلي الله عليه وسلم وقال: معني الحديث: أنا وأمراة سفعاء الخدين الحانية علي ولدها يوم القيامة كهاتين وضم (أصبعيه) والسفع نوع من السواد ليس بالكثير والمعني أنها تركت الزينة والترفه حتي تغير لونها وهي تسعي وتداب في تربية أولادها .

هذا غيض من فيض وقد رأينا كيف يعلي النبي صلي الله عليه وسلم شأن المرأة بهذه القيم والمعاني السامية التي لا توجود إلا في سيرته صلي الله عليه وسلم .

(4) مكاتبة الملوك والأمراء ودعوتهم للإسلام :.

يمكننا إعتبار المرحلة الأولي للدعوة الإسلامية من خلال سيرته صلي الله عليه وسلم هي مرحلة تأسيس المجتمع المسلم وقدتزامن مع هذه المرحلة صلح الحديبية وانسحاب قريش من ميدان الحرب وبقي كيد اليهود وغطفان وكان محدوداً بعد خروج قريش من هذا المثلث العدائي ولهذا فقد وجه النبي صلي الله عليه وسلم رسائل للملوك والزعماء يدعوهم للإسلام .

وقد شملت هذه الرسائل كتابته للنجاشي ملك الحبشة والمقوقس ملك مصر وكسرى ملك فارس وقيصر ملك الروم والمنذر بن ساوي حاكم البحرين وهوذة بن علي صاحب اليمامة وملوك عمان والحارث بن أبي شمر صاحب دمشق .

وأختار النبي صلي الله عليه وسلم لهذه الرسائل خيرة الصحابة من حيث الخبرة والحكمة والشجاعة والقدرة علي البيان كما هدفت هذه الرسائل الي إخراج الدعوة الإسلامية من دائرة الجزيرة العربية الي خارجها وهذا تأكيد لعالميةالإسلام وتبليغ لدعوة الإسلام لكل من يمكن أن تبلغه في زمانه صلي الله عليه وسلم .

ولقد كانت ردود الفعل والنتائج من هذه الرسائل متباينة تباين البشر كما أن الهداية بيد الله. فالداعية عليه تقديم دعوته بأحسن السبل وأوضح بيان فهذا كسري ملك الفرس قد مزق رسالة النبي صلي الله عليه وسلم واستنكف أن يذكر النبي صلي الله عليه وسلم اسمه قبل اسم كسري فلم ينظر الي الرسالة إلا من جهة استكباره وكونه ملك له قوة وصولجان فعصف الله بملكه عندما دعا عليه النبي صلي الله عليه وسلم فعدا عليه ابنه فقتله .

وأسلم من هؤلاء الملوك النجاشي رضي الله عنه وكذلك جيفر وعبد ابناء الحلندي ملوك عمان، ساقهما الله للإسلام علي يد عمرو بن العاص رضي الله عنه سفير رسول الله صلي الله عليه وسلم، وكان رد المقوقس وسطاً بين هذا وذاك فلم يسلم ولم يبعد وأهدي لرسول

الله صلي الله عليه وسلم مارية القطبية وأختها سيرين وكسوة وبغلة . ورغم أنه لم يسلم فقد أوصي النبي صلي الله عليه وسلم بقبط مصر خيراً وذكرأن لهم رحماً وصهراً ولقد أنفذ صحابته هذه الوصية وأحسنوا معاملة القبط في مصر وبنوا مسجداً في دار مارية القبطية رضي الله عنها .

الوسائل المعينة علي الدعوة في عصر العولمة :.

إن الحضارة الغربية تمتلك إيجابيات كبيرة ما في ذلك من شك ومن ذلك التقدم العلمي والتكنولوجي وعبقرية التنظيم والإدارة والصبر وطول النفس في البحث العلمي وهذا مما يعطي هذه الحضارة قوة ومبرراً للسيادة علي الآخرين .

وهذه سنة الله في قوله تعالي(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون) "هود15".

كما أن هذه الحضارة تحمل أسباب ضعفها وأفولها من فساد خلقي وفوضي جنسية وإباحية وشذوذ وخمر ومخدرات وجريمة وطغيان في الأرض بغير الحق وهذا ما يعصف بهذه الحضارة مهما طال عمرها لقوله تعالي (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شئ حتي إذا فرحوا بما أتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) "الأنعام44".

أما الوسائل المعينة علي الدعوة في عصر العولمة فنلخصها فيما يلي :.

(1) إكتساب التقانة والإفادة القصوي من وسائل الإتصال الحديثة .

(2) استخدام المهنية العالية في تقنيات التلفزة .

(3) تأهيل المناهج الدراسية والإهتمام بالأسرة الممتدة وتقوية أواصر التواصل الإجتماعي .

(4) عرض السيرة النبوية بإعتبارها نموذجاً واقعياً عملياً بلغات متعددة لدعوة الآخرين للإسلام .

المراجع :.

(1) موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم- إعداد مجموعة من المختصين بإشراف/الشيخ د/صالح بن عبدالله بن حميد إمام الحرم المكي .

(2) الرحيق المختوم – للمباركفوري .

(3) العولمة – المدارات الثقافية والإقتصادية والسياسية - مركز الدراسات الإستراتيجية الخرطوم 1989 رئيس التحرير د/ بهاء الدين خيفي .

(4) صحيح مسلم بشرح النووي .

(5) فقه السيرة – محمد الغزالي .

د/ حسن علي الشايقي

عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم - السودان

تلفون / 00249-0911295577

E.mail:esmail-4@hotmail.com